محاضرة 4: التعلم عند الطفل و المراهق.

تمهيد:

يعتبر التعلم كتعديل و تغيير مستمر في السلوك و هو يتأثر بطبيعة المثيرات الداخلية و الخارجية المحيطة بالفرد و بالموقف التعليمي كذلك. يمكن قياس التعلم عن طريق قياس درجة التغيير الحاصل في السلوك و لكن ليس جميع تغيرات السلوك هي تعلم، فهماك من التغيرات التي تنتج عن النضج، الإصابة بمرض مزمن، تناول أدوية و عقاقير مخذرة و غيرها.

1- **نظريات التعلم و مساهماتها التربوية**: يوجد عدة نظريات مفسرة لعمليات التعلم، أهمها:

1-1 نظرية الاشتراط الكلاسيكي لبافلوف: تعتبر أول نظرية تفسر لنا التعلم على أسس تجريبية، حسبه فان الكائن الحي يربط ربطا شرطيا بين المثيرات الطبيعية و المثيرات الشرطية و بين الاستجابة و معنى الربط هو قدر من الفهم و التعلم. يوجد عدة أنواع من الاشتراط في نظرية بافلوف و هي:

* الاشتراط المرجأ: يقدم المجرب المثير الشرطي (الجرس) ثم يقدم المثير الطبيعي (اللحم) و بعده يستمر في تقديم المثير الشرطي حتى بداية تقديم المثير الطبيعي، يكرر ذلك عدة مرات حتى يتأكد من حدوث رابطة بين المثيرين عند الكلب و بعدها يحدف تقديم المثير الطبيعي و يقدم المثير الاشتراطي فقط فلاحظ سيلان اللعاب عند الكلب.

* الاشتراط المتآني: يقدم المثيرين معا (الطبيعي و الشرطي) في آن واحد، فلاحظ تعلم ضعيف لأنه لا يتيح للكلب التعرف على المثير الشرطي.

* اشتراط الأثر: يقدم المثير الشرطي و بعد فترة المثير الطبيعي بعد سحب المثير الشرطي.

* الاشتراط العكسي: يقدم المثير الطبيعي أولا ثم يعقبه الميثير الشرطي و نادرا ما تحدث فيه استجابة شرطية لانعدام حالة التوقع التي تلعب دورا هاما في استجابة سيلان اللعاب.

لقد وجد بافلوف أن التعلم يكون أقوى في حالتي الاشتراط المرجأ و اشتراط الأثر و يضعف في حالة الاشتراط العكسي.

2-1 نظرية المحاولة و الخطأ ل"ثورندايك": اهتم بالتعزيز الموجود بين المثير و الاستجابة، عرف بتجربته على القط الجائع الذي يوضع في قفص و يوضع خارجه طعام، فيقوم القط بعدة محاولات للخروج و تناول الطعام و بتكرار المحاولات يتعلم القط سحب الباب و الخروج مباشرة لتناول الطعام. استخلص "ثورندايك" عدة قوانين من تجاربه هذه أهمها:

* قانون الأثر: بمعنى أن الاستجابة ذات الأثر الحسن تكون أكثر تدعيما و تكرارا و بالتالي أكثر قابلية للتعلم عن الاستجابات ذات الأثر السيئ التي سرعان م ما تنطفأ.

* قانون التكرار: الاستجابة ذات الأثر الحسن هي فقط التي تكون أكثر تكرارا لأن الأثر الطيب يقوي الرابطة بين المثير و الاستجابة و العكس صحيح.

* قانون الاستعداد: التعلم يحدث نتيجة ارتباط عصبي بين المثير و الاستجابة من خلال الوصلات العصبية التي تحمل الإشارة و الوصلات العصبية التي ترجع الاجابة.

3-1 نظرية التعلم الاجرائي ل"سكينر": يرى سكينر أن محاولة صب جميع السلوك في قالب المثير و الاستجابة محاولة فاشلة، إذ أن الجزء الأكبر من السلوك لا يخضع لستثارة المؤثرات العصبية، فقد

يحدث سلوك دون أن نشاهد أحداثا سابقة تقود اليه و هذا هو السلوك الاجرائي و نجده يؤثر على البيئة المحيطة بحيث يولد نتائج و مشاهدة و من هنا يرى سكينر أن قوة الاستجابة تقاس من خلال درجة الاستجابة ذاتها و ليس من خلال قوة المثيرات. تتنوع المثيرات البيئية الى:

* مثيرات مصدرية: هي التي تصدر السلوك الاستجابي.

* مثيرات معززة: تعقب حدوث الاستجابة و تعمل على تدعيمها و تكرارها.

* مثيرات مميزة: تسبق و تصاحب الإجراءات السلوكية و هي لا تستثير الاستجابة و لكنها تهيء المواقف المناسبة التي تسمح بظهور الاستجابة و تعطي للاستجابة شكلها و لونها.

* مثيرات محايدة: هي أحداث بيئية تظهر خلال الموقف السلوكي و لا يكون لها أي تأثير على الموقف السلوكي سواء كانت سابقة أو مصاحبة أو لاحقة.

4-1 نظرية الجشتالت: تسمى نظرية التعلم الادراكية و حسبها فالتعلم ليس إلا تنظيم للمعلومات الادراكية و إضافة أو تعديل صيغ ادراكية الى صيغ أخرى. قام "كوهلر" بتجربة وضع خلالها قرد في غرفة و لق على سقفها موز و وضع صندوقين و عندما أدرك القرد الموقف وضع صندوق فوق الآخر و وصل الى الموز و عليه استطاع القرد الذي كانت لديه خبرات سابقة بمتغيرات الموقف حل المشكلة و الحصول على الموز.

ساهمت نظريات التعلم في العملية التربوية كالآتي:

* نظرية "ثورندايك": حسبها من أجل تحقيق مستوى تعليم عالي لابد من فهم الموقف التعليمي بمتغيراته المتباينة مما يساعدنا على التحكم فيه و توجيهه و من أهم مبادئ فهم الموقف مايلي:

- فهم بطريقة واضحة شروط و متغيرات هذا الموقف.

- تحديد جيد لطبيعة الاستجابة المرغوب تعليمها.

* نظرية "سكينر": أشار في نظريته الى أنواع أخرى من المعززات المساهمة في المجال التربوي و أهمها معرفة النتيجة و هي لا تقتصر على مجرد تدعيم الاستجابة الصحيحة بل توجه الاستجابة في الشخص المتعلم و تحدد له الإطفاء في الاستجابة الخاطئة و تجنبها و تعلم الاستجابة الصحيحة.

* نظرية الجشتالت: أشارت الى مجموعة من الخطوات للرفع من مستوى التعليم و هي:

- احضار الخبرات السابقة التي ترتبط بالموقف المراد تعليمه.

- تنظيم مؤقت تتضح فيه العناصر المألوفة للموقف القديم و تفاعله مع عناصر جديدة و يتم ذلك عن طريق مساعدة التلاميذ على تفهم عناصر الموقف القديم.

- تفهم عناصر الموقف الجديد و استبصار العلاقات داخل كل موقف و استبصار العلاقات داخل و بين عناصر كل من الموقفين.

- مساعدة التلاميذ على التعرف على المعلومات الجديدة ووضعها داخل الاطار الكلي للمعلومات.

2- **أنماط التعلم**: نمط التعلم هو الطريقة المفضلة للتلميذ في تمثل المعلومات و ادراكها و الاحتفاظ بها و استرجاعها عند الحاجة. ظهرت أنماط التعلم نتيجة اهتمام العلماء بدراسة الفروق الفردية بالاعتماد على

نظريات التعلم التي تقول بدور الخبرة فيه. يوجد عدة تصنيفات لأنماط التعلم من بينها تصنيف " KOLB 1984"، حسبه ليكون التعلم فعالا لا بد من توفر أنواع ن القدرات الشخصية و هي:

* الخبرات الحسية: تعمل الخبرة الحسية على اندماج كامل و تركيز الشعور و تعلم أفضل.

* الملاحظة التأملية: تعني الموضوعية و الملاحظة المتأنية في تحليل موقف التعلم.

* المفاهيم المجردة: تعني الاعتماد على التفكير المجرد و التقويم المنطقي و التفكير.

* التجريب الفعال: من خلال التطبيق العملي للأفكار و الاشتراك في الأعمال المدرسية.

تنتج عن هذه القدرات ربعة أنواع من الأنماط ة هي:

أولا- نمط التعلم التجميعي: يميل المتعلم التجميعي الى فهم المشكلة و التطبيق العملي للأفكار، لديه قدرة أكبر على تكوين المفاهيم المجردة و التجريب الفعال النشط.

ثانيا- نمط التعلم الاستيعابي: التطيط، استعمال المنطق، تحليل المعلومات و الملاحظة التأملية. يستقبل المعلومات بطريقة مجردة و يعالجها بطريقة تأملية، لديه القدرة على وضع نماذج نظرية الى جانب الاستدلال الاستقرائي و استيعاب المعلومات المتباعدة.

ثالثا- نمط التعلم التكيفي: استخدام الخبرات الحسية و التجريب الفعال عكس الاستيعابيين و لديهم المهارة في التكيف مع الظروف الجديدة.

رابع- النمط التباعدي: يتضمن بعدي التجربة الحسية و الملاحظة التأملية، حيث يستقبل المتعلم المعلومات بطريقة نشطة قائمة على التجريب و يعالجها بطريقة تأملية.

3- **صعوبات التعلم**: ارتبطت صعوبات التعلم في بدايات البحث فيها على الأطفال و لكن امتد الاهتمام حاليا الى ليمس جميع مراحل العمر. تتميز صعوبات التعلم خلال كل مرحلة بما يلي:

3-1 مرحلة ما قبل المدرسة: يتم تشخيص صعوبات التعلم فيها بالاعتماد على مجموعة من المؤشرات أهها قصور الانتباه و زيادة النشاط الحركي.

3-2 أطفال المدرسة الابتدائية: يتم تشخيص صعوبات التعلم بدءا من الصف الثاني للابتدائي الى الصف السادس، و يظهر في التباين في القدرة على التحصيل الدراسي و يبرز العامل النفعالي خلال هذه السنوات، يعتمد التشخيص على خبرات القدرة و التحصيل و الإنجاز العلمي.

* مرحلة المراهقة: يظهر على شكل نقص في التحصيل الدراسي.

- ضعف متوسط اللغة المقروءة المكتوبة و مهارات الدراسة الأساسية خاصة الحساب و الكتابة.

- نقص في المهارات الاجتماعية، ضعف مفهوم الذات و التبعية للآخر.

خلاصة

ان التعلم يمتلك دورا هاما بالنسبة للأخصائيين و الأولياء لأنه يزودهم بالمبادئ و الأسس النفسية التي تتناول طبيعة التعلم المدرسي ليصبحوا أكثر فهما في مواجهة الناجمة عنه و ذلك عن طريق استبعاد الآراء التربوية الخاطئة في تفسير التعلم، تزويد المعلم بالمبادئ الصحيحة و ترشيد ممارسته لمهنة التدريس، إضافة الى التنبؤ العلمي بسلوك التلميذ و ضبطه.